مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد الثاني عشر ـ العدد الثاني

ربيع الآخر ـ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ
(مارس ـ مايو ٢٠١٠م)

- الجملة والمصدر المؤول بعد "إلا"
- مقتضيات المخاطب في فهم الخطاب عند علماء العرب القدامى
- الإحلال الحركي في بنية فاء الثلاثي دراسة صوتية مقارنة
- الأبهريُّ: مؤلف «حدائق الآداب» وفكره النحويُّ.. وقفات ونظرات
- الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج النحو لغير الناطقين بالعربية
- في التحليل النحوي للنص الشعري

مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

هيئة التحرير
صالح بن حسين العايد
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

مدير التحرير
سيف بن عبدالرحمن العريفي

عنوان المراسلة
مجلة الدراسات اللغوية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية
ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣

Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543
Saudi Arabia
Fax: 4659993

ردمد: ١٣١٩-٨٥١٣
الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

• الجملة والمصدر المؤول بعد "إلا"
مها بنت صالح الميمان ٥

• مقتضيات المخاطب في فهم الخطاب عند علماء العرب القدامى
فاتح زيوان ٧٥

• الإحلال الحركي في بنية فاء الثلاثي
رشيد حليم ١١٣

• الأبهريُّ: مؤلف «حدائق الآداب» وفكره النحويُّ
بدر بن محمد بن عباد الجابري ١٣٥

• الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج النحو لغير الناطقين بالعربية
محمد صاري ٢١٥

• في التحليل النحوي للنص الشعري
محمد عبدو فلفل ٢٥٣

المجلد الثاني عشر ـ العدد الثاني ـ ربيع الآخر ـ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ / مارس ـ مايو ٢٠١٠م

الهيئة الاستشارية للتحرير:

⋆ إبـراهـيم بن سـلـيـمـان الـشـمـسـان	أستاذ النحو في جامعة الملك سعود.
⋆ أمـــين عـــبـــدالـــلـه ســـالم	أستاذ النحو في كلية اللغة العربية المنوفية.
⋆ سـعـد عـبـدالـعـزيـز مـصـلـوح	أستاذ اللسانيات في جامعة الكويت.
⋆ سـلـيـمـان بن إبـراهـيـم الـعـايـد	أستاذ علم اللغة في جامعة أم القرى.
⋆ صلاح الـدين صـالح حـسـنـين	أستاذ علم اللغة في جامعة بني سويف.
⋆ عـبـد الـرزاق بن فـراج الـصـاعـدي	عميد كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية.
⋆ عـبـد الـعـلي الـودغـيـري	أستاذ اللغويات في جامعة محمد الخامس.
⋆ عـلـي أبـو الـمـكـارم	عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة سابقاً.
⋆ عـيـاد بن عـيـد الـثـبـيـتي	أستاذ النحو في جامعة أم القرى.
⋆ مـحـمـد أحـمـد الـدالي	أستاذ النحو في جامعة الكويت.
⋆ مـحـمـد بن حـسن بـاكلا	أستاذ علم اللغة في جامعة الملك سعود.
⋆ محمد بن يعقوب تركستاني	أستاذ علم اللغة في الجامعة الإسلامية.

ضوابـط النشـر:

١ـ أن يـكون البحث ضـمن اختصاصات المجلة، وهي: الـدراسات النحـوية والتصـريفية والـلغوية والـلسانية والعروضية.

٢ـ ألا يزيد البحث على ثمانين صفحة.

٣ـ ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.

٤ـ أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).

٥ـ دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.

٦ـ أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.

٧ـ أن يكون البحث باللغة العربية.

٨ـ أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.

٩ـ أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.

١٠ـ لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت أم لم تقبل.

تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قِبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

أولاً: البحوث والدراسات

الجملة والمصدر المؤول بعد "إلا"

مها بنت صالح بن عبد الرحمن الميمان

أستاذ النحو والصرف المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض

الاستثناء أحد الأبواب النحوية المشكلة، يتسم بتشابك جزئيات مسائله، وكثرة التفريع فيها لدى النحويين[١] والأصوليين[٢] وغيرهم، و "إلا" أكثر أدوات الاستثناء استخداماً في الكلام، يقع بعدها الاسم المفرد وغيره، كما في المثال:

حضر الطلاب إلا واحدا، أو "إلا اثنين"، أو "إلا المعتذرين".

أما غير الاسم المفرد فهو ما عداه، من تراكيب أو مركبات، ويقصد بالتراكيب الجمل التي من الممكن أن تكون مستقلة إذا لم تدخل في تكوين جملة كبرى كجملة الاستثناء، ويقصد بالمركبات بعض العناصر غير المستقلة في الجملة، وهي شبه الجملة، والمصدر المؤول، والاسم الموصول ولا يستخدم دون صلته.

وتنظر هذه الدراسة في شيء من هذه التراكيب والمركبات، ويركّز في التناول على:

١- الجملة. ٢- المصدر المؤول.

وقد يتضمن التناول ما يشترك فيه المركبان الآخران (شبه الجملة، الاسم الموصول) مع الجملة والمصدر المؤول، من جوانب كانت موضع اهتمام النحويين والمفسرين في الاستثناء بـ "إلا".

والناظر في آراء النحويين وأقوالهم في هذه العناصر الأربعة في الجملة التي تقع فيها "إلا" -يجدها ممثلة بأمانة لباب الاستثناء المشكل وطبيعته التي سبقت الإشارة إليها، وفي غير قليل من المسائل يقع بعض الاضطراب في تناول بعض النحويين، ولعل ذلك عائد إلى جوانب متصلة بباب الاستثناء وأخرى متصلة بكيفية استخدام هذه العناصر الأربعة في الكلام والقواعد التي وضعها النحويون

(١) يتضح جانب من ذلك خلال العرض بإذن الله، وانظر نقداً لذلك عند عباس حسن، النحو الوافي (دار المعارف/ القاهرة، ط٤، د.ت): ج٢ ص ٣١٩ الحاشية (٢)، ص ٣٢٤ الحاشية (٢)، ص ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٣٧.

(٢) انظر على سبيل المثال: محمود سعد، مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة (منشأة المعارف/ الاسكندرية، د.ت): ص ٥٩ - ١٦٧.

لذلك لاستخدام؛ لذا كان الاختيار أن تحتكم هذه الدراسة إلى واقع استخدام الجملة والمصدر المؤول بعد "إلا" في القرآن الكريم والحديث الشريف في صحيح البخاري، لتبين خصائص هذا الاستخدام والوظيفة النحوية والدلالية لهذين العنصرين بعد "إلا" في جملتها وداخل سياقها.

وإذا كانت العلامة الإعرابية للاسم المفرد المعرب بعد "إلا" دليلاً على وظيفته النحوية والدلالية أي إلى موقعه الإعرابي عند النحويين –فإن هذه العناصر الأربعة (الجملة – المصدر المؤول – شبه الجملة – الموصول مع صلته) لا دليل فيها على الموقع الإعرابي لكون الإعراب فيها محليًا أو تقديريا(١).

أولاً: الجملة بعد "إلا":

يرى أكثر النحويين أن الأصل في العنصر التالي لـ "إلا" أن يكون اسمًا أو مؤولاً باسم، يقول الرضي(٢): "واعلم أن أصل "إلا" أن تدخل على الاسم، وقد يليها في المُفرَّغ فعل مضارع ...".

ويقصد بـ " المفرّغ" الاستثناء المفرّغ، وهو: "الذي تُرِك منه المستثنى منه ففرغ الفعل قبل "إلا"، وشُغِل عنه بالمستثنى المذكور بعد "إلا"، نحو: ما جاءني في إلا زيدٌ"(٣)، والغالب في الاستثناء المفرغ كونه في جملة منفية، وهذا ما جعل أكثر النحويين يمنعونه في الإيجاب(٤) أي الجملة المثبتة.

(١) أشار الشيخ عضيمة إلى شيء من ذلك ذاكرًا الأسماء المبنية وتعدد أوجه الإعراب فيها وأمثلته كان فيها الاسم الموصول، عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (مطبعة السعادة/القاهرة، ط٢، ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م): ق ١ ج ١ ص ١٦١.

(٢) محمد بن الحسن رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر (جامعة قاريونس/بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م) : ج٢ ص ١٣٨.

(٣) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري (دار الكتاب العربي/بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م) : ص ٢٧١.

(٤) انظر نقد الشيخ عضيمة لهذا المنع، دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ق ١ ج١ ص ١٤٠–١٤٢، ص ١٨٠–١٨٧، وللدراسة عودة إلى هذه المسألة.

ويقول ابن مالك[1] في أثناء حديثه عن اختصاص "إلا" بالدخول على الأسماء: "ونص أبو الحسن بن خروف في شرح الكتاب مبينًا بأن الفعل لا يقع بعد "إلا" حتى يكون مؤولاً باسم، ولو كان مطلق الدخول على الفعل مبطلاً للاختصاص بالاسم ما أضيف الاسم إلى فعل، ولا وقع الفعل حالا، ولا مفعولاً ثانيًا لـ "ظن"، ولا خبر "كان" أو "إن"؛ لأن مواضع كل واحد من هذه المذكورات متسلط عليه عامل من عوامل الأسماء، فكما لم يُبطل اختصاصُ هذه العوامل بالأسماء وقوعَ الأفعال في مواضع معمولاتها لتأولها بأسماء – كذلك لا يُبطِل اختصاص "إلا" بالأسماء دخولها على فعل مؤول باسم".

ولقد كان ابن يعيش أكثر دقة لاستخدامه مصطلح "الجملة" لا "الفعل" وهو يتحدث عن هذه المسألة؛ لأن ما بعد "إلا" من غير الأسماء قد يكون جملة فعلية أو اسمية، أو مصدراً مؤولاً، أو شبه جملة، يقول ابن يعيش[2]: "اعلم أن "إلا" تدخل بين المبتدأ وخبره والصفة وموصوفها وبين الحال وصاحبه، ...وقد تقع الجملة موقع هذه الأشياء بعد "إلا" كما تقع موقعها في غير الاستثناء؛ فتقول: ما زيدٌ إلا أبوه منطلق، فـ "أبوه منطلق" جملة ... في موضع خبر المبتدأ ...، وتقول في الصفة: ما مررت بأحد إلا زيد خير منه، فقولك: "زيد خير منه" جملة ... في موضع مخفوض نعت لـ "أحد" ...، وتقول في الجملة إذا وقعت حالاً: "ما مررت بزيد إلا أبوه قائم" و "وما مررت بالقوم إلا زيد خير منهم"، فالجملة في موضع الحال لوقوعها بعد معرفة ...".

(١) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد وزميله (هجر للطباعة/القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م): ج٢ ص ٩٣.

(١) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل (مكتبة المتنبي/القاهرة، د.ت): ج٢ ص ٩٣.

نوع الجملة بعد "إلا" وموقعها الإعرابي:

تعددت آراء النحويين واختلفت في الجملة الواقعة[١] بعد "إلا" وفي ما نقل عن ابن يعيش جاءت الجملة في أمثلته اسمية، وهو ينص على ذلك، إذ يقول[٢] بعد ما نُقل عنه سابقًا: "ولا تقع الجملة في هذه المواضع إلا أن تكون اسمية من مبتدأ وخبر ولا تكون فعلية؛ لأن "إلا" موضوعة لإخراج بعض من كل، فإذا تقدم "إلا" الاسم فلا يكون بعدها إلا الاسم؛ لأنهما جنس واحد فيصح أن يكون بعضًا له، فلو قلت: "ما زيد إلا قام" على أن تجعل "قام" خبرا، و"ما أتاني أحد إلا قام أخوه" ونحو ذلك لم يجز لِما ذكرت لك، ولو قلت "ما زيد إلا يقوم" أو "ما أتاني أحد إلا يضحك" لكان جيدا؛ لأن الفعل المضارع مشابه للاسم فكان له حكمه".

فابن يعيش يتمسك بأصل وقوع الاسم بعد "إلا"، فيجيز وقوع الجملة الاسمية بعد "إلا"، والفعلية ذات الفعل المضارع لمشابهته للاسم، ولعدم المشابهة يمنع وقوع ذات الفعل الماضي بعد "إلا"، على حين يشترط ابن مالك[٣] في المضارع بعد "إلا" كون "إلا" مسبوقة بنفي سواء كان المنفي فعلاً أم غيره، ويشترط هو وغيره في وقوع الماضي بعد "إلا" اقتران الماضي بـ "قد" أو تقدم فعل منفي، وزاد الرضي[٤] أن يكون هذا الفعل المنفي ماضيا، كما نسب إلى المبرد تجويزه وقوع الماضي مع "قد" بدون تقدم فعل[٥]، ويعلل ابن مالك[٦] شرط اقتران الماضي بعد "إلا" بـ "قد" بأن اقترانه بها يقرّبه من الحال فيكون ذلك شبيهًا بالمضارع المشابه للاسم.

(١) انظر نقد الشيخ عضيمة لذلك، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق ١ ج ١ ص ١٤٣-١٤٥، ص ١٨٨-١٩١.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل: ج٢ ص ٩٣-٩٤.

(٣) شرح التسهيل: ج٢ ص ٣٠٣.

(٤) شرح الكافية: ج٢ ص ١٣٨.

(٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم (دار البحوث العلمية/الكويت، ١٩٨٠م): ج٢ ص ٢٧٦.

(٦) شرح التسهيل: ج٢ ص ٣٠٤.

وأجمل بعض المتأخرين(١) القول في شروط الجملة الواقعة بعد "إلا" ذاكرين أن ذلك يكون في الجملة الاسمية والفعلية بالشروط الآتية:

١- أن يكون الاستثناء مفرغا.

٢- أن يكون الماضي بعد "إلا" مسبوقًا بماض مثله أو مقرونًا بـ"قد" ولا يشترط في المضارع شرط.

وهذه الشروط بتفصيلاتها التي عرضت لا يمثل بعضها واقع استخدام الجملة بعد "إلا" كما سيتضح من خلال عرض النصوص، وقد أشار إلى ذلك الشيخ عضيمة(٢) من خلال عرضه له في القرآن الكريم، وخصوصًا في وقوع الماضي بعد "إلا"، حيث وقع الماضي بعد "إلا" وليس فيه أحد الشرطين في ١٨ موضعا، ولم يسبقه و "إلا" الماضي إلا في ٤ مواضع(٣).

أما الموقع الإعرابي للجملة بعد "إلا"(٤) فقد جاء تناول النحويين له في أثناء حديثهم عن مسائل في الاستثناء المنقطع والمتصل(٥) والمفرغ، وتعددت أقوالهم واختلفت، فابن هشام(٦) يذكر أن الجملة المستثناة لها محل من الإعراب ومحلها

(١) العليمي، يس بن زين الدين الحمصي، حاشيته على شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهري (دار الفكر/بيروت، د.ت) : ج١ ص ٣٦١.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ق ١ ج١ ص ١٤٣-١٤٥، ص ١٨٨-١٩١.

(٣) ذكر عضيمة ثلاثة، السابق ص ١٩٠-١٩١. ورابعها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا...﴾ [الزخرف: ٢٣].

(٤) انظر ما عرضه فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل (دار الآفاق الجديدة/بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م) : ص ١٨٩-١٩١.

(٥) المتصل هو ما كان فيه المستثنى بعضًا من المستثنى منه، والمنقطع هو ما كان فيه المستثنى ليس بعضًا من المستثنى منه. انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية/بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م) : ج١ ص ٥٤٤، الجرجاني، التعريفات: ص ٢٧١ - ٢٧٢.

(٦) أبو محمد جمال الدين عبد الله بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك=

النصب وتبعه بعض المتأخرين(١)، لكن ابن مالك(٢) يرى أن "الاستثناء في حكم جملة مستأنفة؛ لأنك إذا قلت: جاء القوم إلا زيدا، فكأنك قلت: جاء القوم ما فيهم زيد"، وأبو حيان(٣) يرى أن "الذي تقتضيه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة، لا ترتبط بما قبلها من حيث الإعراب، بل من حيث المعنى والمناسبة"، وذلك في آخر كلامه عن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ * مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٥ – ١٠٦]، وإذا كان كلام ابن مالك وأبي حيان عامًّا دون تخصيص فإن السيوطي(٤) وهو يتحدث عن وقوع الجملة بعد "إلا" نعتًا – يقول: ""إلا" وما بعدها في حكم جملة مستأنفة، والصفة لا تستأنف ولا تكون في حكم المستأنف، كذا ذكره ابن مالك(٥) تبعًا للأخفش والفارسي".

وسيتضح من عرض النصوص أنه قد وقع بعد "إلا" الجملة الاسمية والفعلية خبرًا لذي خبر، وما يصلح أن يكون حالاً لذي حال أو نعتًا لمنعوت، وبين الخبر والحال والنعت من التشابه والتقارب(٦) في الخصائص والوظائف الدلالية شيء

= وزميله (دار الفكر/بيروت، ط٥، ١٩٧٩م): ص ٥٥٨، والنصب على الاستثناء المنقطع كما في قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ * إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ﴾ [الغاشية: ٢٢ – ٢٤].

(١) كالدماميني والصبان، انظر: الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (مطبعة البابي الحلبي/القاهرة، د.ت): ج٢ ص ١٤٢.

(٢) شرح التسهيل: ج٢ ص ٣٠٤ وجاء قوله في أثناء حديثه عن عدم جواز تقدم معمول ما بعد "إلا" عليها.

(٣) أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين (دار الكتب العلمية/بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م): ج٥ ص ٥٢١.

(٤) همع الهوامع: ج٣ ص ٢٧٥.

(٥) شرح التسهيل: ج٢ ص ٢٨٠، ٣٠١–٣٠٣، وقد ذكر أنها ضمنا رأيهما هذا كتابيهما: المسائل للأخفش والتذكرة لأبي علي، وهما حسب علمي مما ليس بين أيدي الباحثين من الكتب، ولم أقف على هذا الرأي لهما في أي من كتبهما التي أطلعت عليها.

(٦) انظر مثلاً: شرح ابن عقيل: ج١ ص ٥٩٤، ج٢ ص ١٨٢.

كثير، ولكن في وقوع الجملة بعد "إلا" في موضع الحال أو النعت من التقارب والتداخل ما يمكن أن يكون سببًا للاختلاف بين النحويين في نظرهم إلى بعض الجمل في القرآن الكريم وغيره مما ينبه له في موضعه، خصوصًا أن الغالب على الجمل بعد "إلا" أن يسبق "إلا" فيها اسم نكرة هو أحد عناصر جملة الاستثناء الكبرى، والقاعدة في إعراب الجمل تنص على أنها بعد النكرات في موضع الصفة، لكن بعض النحويين يرون أن فصل "إلا" بين هذه النكرة والجملة يمنع كون الجملة في موضع الصفة، لذا تكون في موضع الحال، ويرجح ذلك اعتماد النكرة على النفي في جملة الاستثناء(١) على الرغم من أن هذه النكرة ليست هي صاحب الحال في كثير من المواضع، ولقد فصل القول في هذه المسألة بعض النحويين والمفسرين كما سيأتي بيانه.

والموقع الإعرابي للجملة بعد "إلا" مما تعنى به هذه الدراسة، فهو الجانب الأهم في تحديد الوظائف النحوية لهذه الجملة، ومن ثم الوظيفة الدلالية لها بوصفها تركيبًا داخل جملة الاستثناء بـ "إلا"، وهو جانب تنبه عليه بعض النحويين والمفسرين، ولكنهم لم يجعلوه أساسًا في فهم هذا التركيب ومن ثم جملة الاستثناء بـ "إلا"، ولو أنهم فعلوا لكان ذلك حلاً لما أشكل عليهم في النظر إليهما معا، يقول الفراء(٢) مفسرًا قوله تعالى:

١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس: ٤٥ - ٤٦].

«وقوله: ﴿إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ جواب للآية، وجواب لقوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا﴾، فلما أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواب واحدة من اثنتين؛ لأن

(١) أو غير ذلك من مسوغات مجيء صاحب الحال نكرة.

(٢) أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار وآخرين (عالم الكتب/بيروت، ط٢، ١٩٨٣م): ج٢ ص ٢٧٩.

المعنى: وإذا قيل لهم: "اتقوا" أعرضوا، وإذا أتتهم آية أعرضوا».

ويقول ابن مالك[1] وهو يتحدث عن اشتراط تقدم الفعل المنفي لوقوع الفعل الماضي بعد "إلا": "وإنما أساغ تقدمُ الفعل وقوعَ الماضي بعد "إلا" لأن تقدم الفعل مقرونًا بالنفي يجعل الكلام بمعنى: "كلما" كان كذا وكذا كان كذا وكذا، فكان فيه فعلان كما كان مع "كلما"".

وأفاض الرضي[2] في بيان المسألة السابقة قائلاً: "وإنما جاز أن يليها[3] الماضي مع هذا القصد لأن هذا المعنى هو معنى الشرط والجزاء في الأغلب، نحو: إن جئتني أكرمتك، وإنما قلت: "في الأغلب" لأنه قد لا يكون مضمون الجزاء متعقبًا لمضمون الشرط، بل يكون مقارنًا له في الزمان، نحو: إن كان هناك نار كان احتراق، وإن كان هناك احتراق فهناك نار ...، لكن التعقب المذكور هو الأغلب.

فلما كان تعقب مضمون ما بعد "إلا" لمضمون ما قبلها هو المراد وكان معنى حرف النفي مع "إلا" يفيد معنى الشرط والجزاء، أعني لزوم الثاني للأول، –جاز أن يعتبر معنى الشرط والجزاء مع حرف النفي و "إلا"، فيصاغ ما قبل "إلا" وما بعدها صوغ الشرط والجزاء، وذلك إما بكونهما ماضيين، نحو: ما زرتني إلا أكرمتك، أو مضارعين نحو: ما أزوره إلا يزورني، ومثل هذا هو الغالب في الشرط والجزاء، أعني كونهما ماضيين أو مضارعين، فجاز كون الماضي بعد "إلا هنا مجردًا عن "قد" والواو، مع أنه حال ...، وذلك لكونه متضمنًا معنى الجزاء، ... وجاز أيضًا أن يُنظر إلى كون مثل هذا الفعل حالاً في الحقيقة وإن كان فيه معنى الجزاء، فيؤتى به ماضيًا أو مضارعًا مع الواو، نحو: ما زرته إلا وأكرمني، ولا أزوره إلا ويكرمني...".

(١) شرح التسهيل: ج٢ ص ٣٠٤، وانظر: السيوطي، همع الهوامع: ج٣ ص ٢٧٦.

(٢) شرح الكافية: ج٢ ص ١٣٨–١٣٩.

(٣) الضمير يقصد به "إلا".

ويقول الصبان[1] متحدثًا عن إعراب العنصر التالي لـ "إلا" في الاستثناء المفرغ: "يقع تالي "إلا" خبرًا لما قبلها ... أو حالاً منه، نحو: ما جاءني زيد إلا ضاحكًا أو "يضحك" أو "قد ضحك" أو "يده على رأسه" ، وجعل منه نحو:

٢- ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [يس: ٣٠].

وما أنعمت عليه إلا شكر، قال الدماميني: وهو لا ينطبق على المراد؛ إذ الغرض من قولك: "ما أنعمت عليه إلا شكر" أنك مهما أنعمت عليه شكر؛ فهو كالشرط والجزاء في ترتب الثاني على الأول، وليس المراد أنك لم تنعم عليه إلا في حال شكره أو في حال عزمه على الشكر ..."

والملاحظ على الآراء السابقة ما يأتي:

١- فسر العلماء التركيب المكون من "إلا" والجملة بعدها داخل جملة الاستثناء المنفي بجملة شرطية يكون ما بعد "إلا" جوابًا فيها، وتنوعت أدوات الشرط عندهم: "إذا" "كلَّما" "مهما"، وأرى أن الأخيرتين أكثر دلالة من "إذا" على العموم، وهو ركيزة أساسية في فهم وظيفة الجملة بعد "إلا" داخل جملة الاستثناء الكبرى.

٢- لم يرد للشرط أو جوابه ذكر عند ابن مالك، بل إنه أشار إلى أن معنى الكلام هو معنى "كلما" وجملتها، على حين نص الفراء على كون ما بعد "إلا" جوابا، ونص الصبان على أن جملة الاستثناء المنفي "كالشرط والجزاء في ترتب الثاني على الأول"، وقبله فصل الرضي في ذلك ولابد من الإشارة إلى أنه فصل في ذلك وهو يتحدث عن زمن الفعل قبل "إلا" وبعدها، وكذلك هو موضع حديث ابن مالك عن هذا الجانب.

٣- جاء في كلام الرضي ما يمكن أن يتخذ قاعدة في تحديد الوظيفة النحوية والدلالية للتركيب المكون من "إلا" والجملة بعدها داخل جملة الاستثناء المنفي

(١) حاشية الصبان : ج٢ ص ١٥٤.

المفرغ، وهي "فلما كان تعقب مضمون ما بعد "إلا" لمضمون ما قبلها هو المراد، وكان معنى حرف النفي مع "إلا" يفيد معنى الشرط والجزاء، أعني لزوم الثاني للأول – جاز أن يعتبر معنى الشرط والجزاء مع حرف النفي و "إلا" فيصاغ ما قبل "إلا" وما بعدها صوغ الشرط والجزاء"، وعلى الرغم من أن الرضي كان يتحدث عن النمط: "فعل – إلا – فعل" فإنه من الممكن أن ينطبق على غيره من الأنماط وصورها، وذلك لعموم عبارته الاصطلاحية في بداية القبس "ما قبل "إلا" وما بعد "إلا" "، ومن ذلك:

الصورة: جملة فعلية – إلا – جملة اسمية

النمط وصورتاه: جملة اسمية : المبتدأ – إلا – الخبر (جملة اسمية)

جملة اسمية : المبتدأ – إلا – الخبر (جملة فعلية)

وفيما يأتي عرض لأنماط الجملة بعد "إلا" في القرآن الكريم وصحيح البخاري:

النمط الأول: جملة فعلية – إلا – جملة فعلية.

الصورة الأولى: مضارع – إلا – مضارع

٣– ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾ [الأنعام: ٥٩].

٤– في حديث بئر زمزم عندما ذكر ﷺ أن طعام إسماعيل وامرأته في مكة هو اللحم وشرابهما الماء، قال: "فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه(١)" .

(١) ح ٣٣٦٤ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (دار الشعب / القاهرة، د.ت) : ج٣ ص ١٧٥، والمقصود بالحديث أن من كان في غير مكة وأكل لحمًا وشرب معه الماء لم يختلط بهما غيرهما فإنه يشتكي بطنه، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب (دار الريان للتراث / القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م) : ج٦ ص ٤٦٦ .

٥- "إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن: يتبع كل أمة ما كانت تعبد؛ فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار(١)".

٦- "لا يُلبَسُ الحرير في الدنيا إلا لم يُلبسْ في الآخرة منه(٢)".

٧- في قول عائشة رضي الله عنها عن صحبة أبيها رضي الله عنه للرسول ﷺ في مكة: "ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية(٣)".

٨- وقولها عند وفاته ﷺ واضطراب الناس لذلك وخطبة أبي بكر رضي الله عنه فيهم وتلاوته أثناءها قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]: "والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزلها حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه، فتلقاها منه الناس، فما يُسمع بشر إلا يتلوها(٤)".

٩- وفي قول أسامة رضي الله عنه حين طلب منه الناس أن يكلم عثمان رضي الله عنه في شأت: "إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أُسمِعُكم(٥)".

الصورة الثانية: ماض - إلا - ماض

١٠- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤].

١١- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ [سبأ: ٣٤].

(١) ح ٤٥٨١ بخاري: ج٦ ص ٥٦.

(٢) ح ٥٨٣٠ بخاري: ج٧ ص ١٩٣.

(٣) ح ٤٧٦ بخاري: ج١ ص ١٢٨، وأطرافه: ح ٢٢٩٧ بخاري: ج٣ ص ١٢٦، ح ٣٩٠٥ بخاري: ج٥ ص ٧٣، ح ٦٠٧٩ بخاري: ج ٨ ص ٢٦.
ويلاحظ في هذا الحديث أن المضارع قد دخلت عليه "لم" وهي تقلب زمنه إلى الماضي، وهذا مما اتفق عليه النحويون، انظر على سبيل المثال ابن هشام، مغني اللبيب: ص ٣٦٥.

(٤) ح ١٢٤١ - ١٢٤٢ بخاري: ج٢ ص ٩١، وطرفه ح ٤٤٥٤ بخاري: ج ٦ ص ١٧، وفيه "لم أسمع بشرا".

(٥) ح ٣٢٦٧ بخاري: ج٤ ص ١٤٧.

١٢- ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

١٣- ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢].

١٤- في حديث أعمال يوم النحر: "أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع للناس يسألونه ...، فما سُئل النبي ﷺ عن شيء قُدّم ولا أُخِّر إلا قال: افعل ولا حرج(١)".

١٥- في قوله ﷺ لعمر رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجك(٢)".

١٦- "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء(٣)".

١٧- في حديث الإفك في قوله ﷺ عن صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه، وهو الذي كان من وراء الجيش فوجد عائشة رضي الله عنها: "والله ما علمت عليه من سوء قط ...، ولا غبت في سفر إلا غاب معي(٤)".

وكما كانت الآيات الأربع في النصوص (١٠-١٣) تتحدث عن عادة الأمم مع أنبيائهم من تكذيب واستهزاء(٥) فإن بعض النصوص في صحيح البخاري كانت تتحدث عن عاداته ﷺ وعادات غيره من الصحابة وغيرهم أو ما يشبه العادات في ديمومة وقوعه مترتبًا على وقوع الحدث في الفعل المضارع قبل "إلا"، ومن ذلك:

(١) ح ٨٣ بخاري: ج١ ص ٣١، وأطرافه: ح ١٢٤ بخاري: ج١ ص ٤٣، ح ١٧٣٦، ١٧٣٧ بخاري: ج٢ ص ٢١٥، ح ٦٦٦٥ بخاري: ج٨ ص ١٦٩.

(٢) ح ٣٢٩٤ بخاري: ج٤ ص ١٥٣، وطرفاه: ح ٣٦٨٣ بخاري: ج٥ ص ١٤، ح ٦٠٨٥ بخاري: ج٨ ص ٢٨.

(٣) ح ٥٦٧٨ بخاري: ج٧ ص ١٥٨.

(٤) ح ٤٧٥٧ بخاري: ج٦ ص ١٣٤.

(٥) أشار إلى العادة فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) (دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م): ج١٩ ص ١٢٨، ج ٢٧ ص ١٦٨.

١٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما كان النبي ﷺ يأتيني في يوم بعد العصر إلا صلى ركعتين(١)".

١٩- عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: "كان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته، ولا نائماً إلا رأيته(٢)".

٢٠- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال ليهودية: "أعاذك الله من عذاب القبر، ... فما رأيتُ رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر(٣)".

٢١- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي(٤)".

٢٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما خُيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما(٥)".

٢٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "ما سمعت عمر لشيء قط يقول: "إني لأظنه كذا" إلا كان كما يظن(٦)".

٢٤- في حديث إباحة التيمم حين كان رسول الله ﷺ مع المسلمين في سفر وباتوا ليلتهم للبحث عن قلادة لعائشة رضي الله عنها فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء، فقال أسيد بن حضير لعائشة رضي الله عنها: "جزاك الله خيرا؛ فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا(٧)".

(١) ح ٥٩٣ بخاري: ج١ ص ١٥٤.

(٢) ح ١١٤١ بخاري: ج٢ ص ٦٥، وطرفاه: ح ١٩٧٢، ١٩٧٣ بخاري: ج٣ ص ٥٠.

(٣) ح ١٣٧٢ بخاري: ج٣ ص ١٢٣، وطرفه: ح ٦٣٦٦ بخاري: ج٨ ص ٩٨.

(٤) ح ٣٠٣٥ بخاري: ج٤ ص ٧٩، وطرفاه: ح ٣٨٢٢ بخاري: ج٥ ص ٤٩، ح ٦٠٩٠ بخاري: ج٨ ص ٢٩.

(٥) ح ٣٥٦٠ بخاري: ج٤ ص ٢٣٠، وطرفاه: ح ٦١٢٦ بخاري: ج٨ ص ٣٧، ح ٦٧٨٦ بخاري: ج٨ ص ١٩٨.

(٦) ح ٣٨٦٦ بخاري: ج٥ ص ٦١.

(٧) ح ٣٣٦ بخاري: ج١ ص ٩٢، وطرفاه: ح ٣٧٧٣ بخاري: ج٥ ص ٣٧، ح ٥١٦٤ بخاري: ج٧ ص ٢٩.

٢٥- في أثر عن وصية الزبير بن العوام لابنه عبد الله: "... فجعل يوصيني بدينه، ويقول: يا بني، إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه مولاي، ... قلت: يا أبةِ[١]، من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير، اقض عنه دينه[٢]".

٢٦-٢٧- وفي موعظة سهل بن حنيف للفريقين يوم صفين مذكِّرًا بحال الصحابة زمن النبي ﷺ: "وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يُفزِعنا إلا أسْهَلْن بنا إلى أمر نعرفه قبل هذا الأمر، ما نسدُّ منها خُصْمًا[٣] إلا انفجر علينا خُصم[٤]".

ومما يمكن أن يلحق بما يشبه العادات في عموم وقوعه مترتبًا على وقوع الحدث في المضارع قبل "إلا"، وذلك في وقائع بعينها وليس دائمًا ما جاء في النصوص الآتية:

٢٨- عن عبد الله بن مسعود: "أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم فسجد فما بقي أحد من القوم إلا سجد[٥]".

٢٩-٣٠- في ما يرويه المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في صلح الحديبية حين أتى عروة بن مسعود ليفاوض الرسول ﷺ: "... ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، ... فرجع عروة إلى أصحابه فقال:

(١) هذا هو رسمها في اليونينية.

(٢) ح ٣١٢٩ بخاري: ج٤ ص ١٠٦.

(٣) الضمير في "منها" يعود على فتنة صفين، وقوله "خُصمًا" يعني جانبا، انظر: شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني، الكواكب الدراري "شرح صحيح البخاري" (دار الفكر/بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م): ج ١٦ ص ٨٢.

(٤) ح ٤١٨٩ بخاري: ج٥ ص ١٦٤، وطرفاه: ح ٣١٨١ بخاري: ج٤ ص ١٢٥، ح ٧٣٠٨ بخاري: ج٤ ص ١٢٤. وقوله: "ما نسد منها خصمًا إلا انفجر علينا خصم" يمثل الصورة الثالثة من هذا النمط.

(٥) ح ١٠٧٠ بخاري: ج٢ ص ٥١، وطرفه: ح ٣٨٥٣ بخاري: ج٥ ص ٥٧.

... والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ... (١)".

٣١- عن خطبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في شأن خلافة رسول الله ﷺ بعد موته تقول عائشة رضي الله عنها: "فما كان من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها(٢)".

٣٢- وفي ما قاله عمر عن خطبة أبي بكر رضي الله عنهما في ذلك الموقف: "والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها(٣)".

٣٣- في قول عمر رضي الله عنه: "لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خيبر(٤)".

٣٤- فيما يرويه عبد الرحمن بن أبي بكر في طعام قراه أضياف أبيه رضي الله عنهما: "وايمُ الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها(٥)".

٣٥- وفي ما جاء في احتضار عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: "أُغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته عمرة ... تعدّد عليه، فقال حين أفاق: ما قلتِ شيئًا إلا قيل لي. آنت كذلك؟(٦)".

الصورة الثالثة: مضارع - إلا - ماض

وهذه هي الصورة الأكثر شيوعًا في القرآن الكريم وصحيح البخاري ٨٨ موضعًا تقريبًا)، يذكر هنا نماذج:

(١) ح ٢٧٣١ - ٢٧٣٢ بخاري: ج٣ ص ٢٥٤.
(٢) ح ٣٦٦٩ بخاري: ج٥ ص ٩.
(٣) ح ٦٨٣٠ بخاري: ج٨ ص ٢١١.
(٤) ح ٢٣٣٤ بخاري: ج٣ ص ١٣٩، ح ٣١٢٥ بخاري: ج٤ ص ١٠٥، ح ٤٢٣٥، ٤٢٣٦ بخاري: ج٥ ص ١٧٦.
(٥) ح ٦٠٢ بخاري: ج١ ص ١٥٦، وطرفه: ح ٦١٤١ بخاري: ج٨ ص ٤١.
(٦) ح ٤٢٦٧ بخاري: ج٥ ص ١٨٣.

٣٦- ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [الأنعام: ٤].

٣٧، ٣٨- ﴿ مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٠ - ١٢١].

٣٩- ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً ﴾ [يونس: ٦١].

٤٠- ﴿ قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ [يوسف: ٣٧].

٤١- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الحجر: ١٠ - ١١].

٤٢- ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف: ٤٩].

٤٣- ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ١ - ٢].

٤٤- ﴿ وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾ [الفرقان: ٣٣].

٤٥- ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ [الشعراء: ٥].

٤٦- ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الزخرف: ٦ - ٧].

٤٧- ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ [الذاريات: ٤١ - ٤٢].

٤٨، ٤٩- وفي حديث بدء الوحي: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ... وكان يخلو بغار حراء، ... فجاءه الملَكَ، ... فقال له ورقة: ... يا ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي(١)".

٥٠- "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه(٢)".

٥١، ٥٢- في حديث أن سعد بن وقاص مرض مرضًا شديداً ظن أنه سيموت بسببه، فأراد أن يتصدق بأكثر ماله، فقال له الرسول ﷺ: "الثلث والثلث كثير ...؛ إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقه تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها ...، فقلت: يا رسول الله، أخُلَّفُ بعد أصحابي؟ قال: إنك لن تُخلَّفَ فتعمل عملاً صالحًا إلا ازددت به درجة رفعة(٣)".

وفي حديثين دخلت واو الحال و"قد" على الجملة الحالية ذات الفعل الماضي بعد "إلا"(٤)، وهما:

٥٣- في حديث هجرته ﷺ إلى المدينة عن عائشة رضي الله عنها: "فلما أذن له في الخروج لم يرعنا إلا وقد أتانا ظهرا، فَخُبِّر به أبو بكر(٥)".

(١) ح٣ بخاري: ج١ ص ٣-٤، وطرفاه: ح ٤٩٥٣ بخاري: ج ٦ ص ٢١٤-٢١٥، ح ٦٩٨٢ بخاري: ج٩ ص ٣٧-٣٨.

(٢) ح ٣٩ بخاري: ج١ ص ١٦.

(٣) ح ١٢٩٥ بخاري: ج٢ ص ١٠٣، وأطرافه: ح ٥٦ بخاري: ج١ ص ٢٢، ح ٣٩٣٦ بخاري: ج٥ ص ٨٧، ح ٤٤٠٩ بخاري: ج٥ ص ٢٢٥، ح ٥٦٦٨ بخاري: ج٧ ص ١٥٥، ح ٦٣٧٣ بخاري: ج٨ ص ٩٠، ح ٦٧٣٣ بخاري: ج٨ ص ١٨٧.

(٤) أشار الرضي إلى ذلك، شرح الكافية: ج٢ ص ١٣٩.

(٥) ح ٢١٣٨، بخاري: ج٣ ص ٩٠.